مقدمة المحقق

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على نبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فالحياة الدنيا لا تثبت على حال، ولا تسير بنا على وتيرة واحدة؛ فيومٌ تقبل علينا بوجهها حتى نظن أننا حزناها، وأننا قادرون عليها، عندئذٍ تقلب لنا الدنيا ظهرَ المجن[1]، وتجعل عاليها سافلها.

ويوم تعطينا ظهرها، وتولي مدبرة فنظن أن الدنيا من حولنا قد أظلم فيها كل شيء، عندئذٍ ينبلج[2] النور مؤذنًا بعهدٍ جديدٍ أحسن حالاً من ذي قبل.

وكما قال النمر بن تولب[3]:

فَيَـــومٌ عَلَينـــا وَيَـــومٌ لَنـــا ... وَيَـــومٌ نـــساءُ وَيَـــومٌ نُـــسَر

كل ذلك يسير وفق مشيئة العليم الخبير.

والفطن الأريب[4] هو الذي ينفض يديه من الدنيا، ويتجه بكليته إلى رب الأرباب، وعنده سيجد الحياة رحبةً واسعة، وإن كان يرسف[5] في الأغلال، متوسلاً لذلك بكثرة المناجاة والنداء.

---

(١) "المِجَنُّ: التُّرْسُ. وفي حديث علي -كرَّم الله وجهَه: كتب إليَّ ابنُ عباسٍ: قلَبْتَ لابنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ. قال ابن الأثير: هذه كلمة تُضْرَب مَثَلاً لمن كان لصاحبه على مودَّة أو رعايةٍ ثم حالَ عن ذلك. ابن سيده: وقَلَبْ فلانٌ مِجَنَّه: أي أسقَط الحياءَ وفعَل ما شاءَ. وقلَبَ أيضًا مِجَنَّه: ملَك أَمرَه واستبدَّ به" [لسان العرب، مادة (جنن)].

(٢) "بَلَجَ الصبحُ يَبْلُجُ بالضم، أي: أضاء. وانْبَلَجَ وتَبَلَّجَ مثله" [مختار الصحاح، مادة (بلج)].

(٣) "النمر بن تولب [...- نحو ١٤هـ = ...- نحو ٦٣٥م]: النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم. كان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادًا وهَّابًا لماله. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي ﷺ فكتب عنه كتابًا لقومه، فيه: "هذا كتاب رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش: إنكم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم خمس ما غنمتم إلى النبي ﷺ فأنتم آمنون بأمان الله ﷻ"، وروى عنه حديثًا. وذكره "عمر" يومًا فترحم عليه، فكأنه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل" [الأعلام للزركلي، (٨/ ٤٨) باختصار].

(٤) "الإِرْبُ والإِرْبةُ والأُرْبةُ والأَرْبُ: الدَّهاء والبَصَرُ بالأُمُورِ، وهو من العَقْل. أَرُبَ أَرابةً، فهو أَرِيبٌ مَن قَوْم أُرَباء" [لسان العرب، مادة (أرب)].

(٥) "الرَّسْفُ والرَّسِيفُ والرَّسَفانُ: مَشْيُ المُقَيَّد. رَسَفَ في القَيْدِ يَرْسُفُ ويَرْسِفُ رَسْفًا ورَسِيفًا ورَسَفانًا: مَشَى مَشْيَ المقيَّد، وقيل: هو المشي في القَيْدِ رُوَيْداً، فهو راسِفٌ" [السابق، مادة (رسف)].

ولكـــم دعوتـــك راجيًـــا نيـــل المنـــى فاقبـــل دعـــاءً خالـــصًا مـــن مرتجـــي[1]

فالدعاء طريق القرب إلى الله -تعالى.

ســـهامُ الليـــل لم تخطـــئ خطاهـــا فلازمهـــا إذا طغـــت الخطـــوب[2]

فبه تنحل الخطوب، وتنجلي المدلهمات[3]، ويزداد القرب من رب الأرباب، عندها يفوز المرء في الدنيا والآخرة؛ فلا العقبات تعيقه عن الوصول إلى مبتغاه، ولا الأزمات تقعد به عن استكمال الطريق إلى مولاه، فهو دائمًا يرى النور رغم دياجير[4] الظلام، موصولٌ بحبلٍ من ربه وإن قطعه الناس. ومن أخطأ هذه الطريق فاته الخير كله، وبات متخبطًا لا يهتدي لسبيل، ولا يعرف لمنجاته طريقًا، وحاله مع ربه -ولله المثل الأعلى- كسائرٍ في صحراء قد انقطعت به السبل وتاه في دروبها، وعلى رأس طريق فيها يقف رجلٌ متأهبًا لغوث المستغيثين، ورغم هذا لم ينادِ هذا التائه الضال عليه غرورًا بنفسه، وجهلاً بقدرة من يستطيع إنجاءه مما ألم به، فمصيره الهلاك في تلك الصحراء الدوّية[5].

فإذا كانت الأزمات والملمات والخطوب تنهال على المرء كسيل جارف، فما هو طوق النجاة؟

لاشك أنه اللجوء إلى الله -تعالى- ودخول حصنه الحصين، والتبرؤ من كل حولٍ وطولٍ وقوةٍ إلا من حوله وطوله وقوته -سبحانه- وإلقاء الهموم عند عتبته، عندها تنزاح الأزمات، وتنفرج الكربات.

ومن هذا المنطلق قدم لنا الإمام الحافظ الجلال السيوطي كتابه **"الأرج في الفرج"** الذي جمع فيه الآيات والأحاديث والآثار والحكايات والأشعار التي عالجت قضية "تفريج الكروب".

وهو كتاب بالرجوع إليه يطمئن القلب، ويرتاح البال، وتنجلي الهموم والأحزان.

---

(١) هذا البيت لي.

(٢) هذا البيت لي.

(٣) "المُدْهَمُّ: الأسود. وادْهَمَّ الليلُ والظلام: كَثُفَ واسْودّ. وليلة مُدْهَمَّة، أي: مظلمة. وأَسْود مُدْهَمّ: مُبالَغٌ به؛ عن اللحياني. وفلاة مُدْهَمَّةٌ: لا أَعْلام فيها" [السابق، مادة (دهم)].

(٤) "الدَّيْجُورُ: الظَّلامُ. والغُبَارُ الأَسْوَدُ. وجَمْعُه دَيَاجِيْرُ" [المحيط في اللغة، مادة (دجر)].

(٥) "الدَّوُّ: الفَلاةُ الواسِعَة، وقيل: الدَّوُّ المُسْتوية من الأَرض. والدَّوِّيَّة: المنسوبة إِلى الدَّوِّ" [لسان العرب، مادة (دوا)].

عملي في الكتاب

*لقد قمت بمقابلة هذا الكتاب على نسختين:

إحداهما: مخطوطة، وهي مخطوطة مصورة من المكتبة الأزهرية، قد تم الفراغ من كتابتها صبيحة يوم الثلاثاء المبارك آخر يوم من شهر ربيع الثاني من سنة أربعة وخمسين وألف من الهجرة، وتم ذلك على يد محمد سعيد بن الشيخ حجاري المنير بن الفقي.

وقد كانت المخطوطة بها أخطاء إملائية ونحوية كثيرة، وقد أثبتها في موضعها.

وقد رمزت لها بـ "خ".

والثانية: مطبوعة، وهي طبعة المطبعة الأدبية بمصر، وذلك ضمن كتاب "تفريج المهج بتلويح الفرج" الجامع للكتب الثلاثة:

الأول: "**حل العقال**" لابن قضيب البان.

الثاني: "**الأرج في الفرج**" للسيوطي، وقد رمزنا لها بـ "ط".

الثالث: "**معيد النعم ومبيد النقم**" للسبكي، وقد قمت بتحقيقه.

وقد جعلت المخطوطة هي الأصل؛ فإذا كان هناك فرق بين النسختين أثبتُّ نص المخطوطة في المتن، وأشرت في الهامش إلى نص المطبوعة.

وإذا كانت المطبوعة موافقة لنص الكتاب الذي نقل عنه السيوطي عندئذٍ كنت أثبت نص المطبوعة في المتن، وأجعل نص المخطوطة في الهامش.

* قمت بوضع عناوين جانبية لحسن تقسيم الكتاب؛ لكي لا يكون الكتاب مصمتًا، أو يظهر كأنه قالب لا يُعرف أوله من آخره، ولأن التقسيم يساعد القارئ على المتابعة الجيدة للكتاب.

* تخريج الآيات والأحاديث.

* شرح معاني بعض الكلمات الغامضة.

* إضافة بعض التعليقات في الهامش.

* ترجمة معظم الأعلام التي وردت في الكتاب.

* عمل فهارس علمية: فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس الأشعار... إلخ.

هذا، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن ينفع به المسلمين.

كتبه

أبو أحمد محمد بن أحمد فتحي بن عبد الله بن علي آل النادي

تمهيدي ماچستير فلسفة إسلامية- دار العلوم- جامعة القاهرة

ترجمة الجلال السيوطي (ابن الكتب)
[٨٤٩-٩١١هـ = ١٤٤٥-١٥٠٥م]

هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي المصري الشافعي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب.

والخضيري: نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد. وذكر أبوه أن جده الأعلى كان أعجميًّا أو من المشرق. فلا يبعد أن النسبة إلى المحلة المذكورة، وأمه أم ولد تركية.

له نحو ٦٠٠ مصنف سوى ما رجع عنه وغسله، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقًا وغربًا، وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرًا، وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة. وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالاً وغريبًا ومتنًا وسندًا واستنباطًا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث وقال: ولو وجدت أكثر لحفظته.

وكان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب!

ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ في القاهرة يتيمًا؛ حيث مات والده وعمره خمس سنوات، وختم القرآن وسنّه دون ثمان سنين، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس -على النيل- منزويًا عن أصحابه جميعًا، كأنه لا يعرف أحدًا منهم، فألف أكثر كتبه.

وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها.

وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردّها.

وبقي على ذلك إلى أن تُوفي يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر جمادى الأولى، وصُلّي عليه بجامع الأفاريقي تحت القلعة، ودفن بشرقي باب القرافة، وكان قد مرض ثلاثة أيام -وقيل: سبعة أيام- بورم شديد في ذراعه الأيسر.

ومن شعره مضمنًا لمصراع من البردة وهو مما كتب به إلى الحافظ السخاوي متحاملاً عليه ومُعرِّضًا به:

قل للسخاوي إن تعروك مشكلة ... علمي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث الزمان فخذ ... "غرفًا من البحر أو رشفًا من الديم"

قال بعض الفضلاء: والحق، إن كلاً من الثلاثة كان فردًا في فنه مع المشاركة في غيره؛ فالسخاوي تفرد بمعرفة علل الحديث، والديمي بأسماء الرجال، والسيوطي بحفظ المتن والله أعلم.

وكان بينه وبين الحافظ السخاوي منافرة كما يكون بين الأكابر.

من كتبه: (الإتقان في علوم القرآن)، و(إتمام الدراية لقراء النقاية)، و (الأحاديث المنيفة)، و(الأذكار في ما عقده الشعراء من الآثار)، و(إسعاف المبطأ في رجال الموطأ)، و(الأشباه والنظائر) في العربية، و(الأشباه والنظائر) في فروع الشافعية، و(الاقتراح) في أصول النحو، و(الإكليل في استنباط التنزيل)، و(الألفاظ المعربة)، و(الألفية في مصطلح الحديث)، و(الألفية في النحو) واسمها (الفريدة) وله شرح عليها، و(إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء)، و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، و(التاج في إعراب مشكل المنهاج)، و(تاريخ أسيوط) وكان أبوه من سكانها، و(تاريخ الخلفاء)، و(التحبير لعلم التفسير)، و(تحفة المجالس ونزهة المجالس)، و(تحفة الناسك)، و(تدريب الراوي) في شرح تقريب النواوي، و(ترجمان القرآن)، و(تفسير الجلالين)، و(تنوير الحوالك في شرح موطأ الامام مالك)، و(الجامع الصغير) في الحديث، و(جمع الجوامع، ويعرف بالجامع الكبير)، و(الحاوي للفتاوي)، و(حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، و(الخصائص والمعجزات النبوية)، و(در السحابة في من دخل مصر من الصحابة)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، و(الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير)، و(الدراري في أبناء السراري)، و(الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة)، و(الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج)، و(ديوان الحيوان) اختصره من "حياة الحيوان" للدميري، وقد ترجم إلى اللاتينية، و(رشف الزلال) ويعرف بمقامة النساء، و(زهر الربى) في شرح سنن النسائي، و(زيادات الجامع الصغير)، و(السبل الجلية في الآباء العلية)، و(شرح شواهد المغني) سماه (فتح القريب)، و(الشماريخ في علم التاريخ)، و(صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام)، و(طبقات الحفاظ)، و(طبقات المفسرين)، و(عقود الجمان في المعاني والبيان)

أرجوزة، و(عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد)، و(قطف الثمر في موافقات عمر)، و(كوكب الروضة) في ذكر جزيرة الروضة التي كان من سكانها، و(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)، و(لب اللباب في تحرير الأنساب)، و(لباب النقول في أسباب النزول)، و(ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين)، و(متشابه القرآن)، و(المحاضرات والمحاورات)، و(المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب)، و(المزهر) في اللغة، و(مسالك الحنفا في والدي المصطفى)، و(المستطرف من أخبار الجواري)، و(مشتهى العقول في منتهى النقول)، و(مصباح الزجاجة) في شرح سنن ابن ماجه، و(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، و(مقامات) في الأدب، و(المقامة السندسية في النسبة المصطفوية)، و(مناقب أبي حنيفة)، و(مناقب مالك)، و(مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا)، و(المنجم في المعجم) ترجم به أشياخه، و(نزهة الجلساء في أشعار النساء)، و(النفحة المسكية والتحفة المكية) في عدة علوم، و(نواهد الأبكار) حاشية على البيضاوي، و(همع الهوامع) في النحو، و(الوسائل إلى معرفة الأوائل) وغير ذلك[1].

* * *

(١) **انظر**: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص(٥١-٥٤)- عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٤/ ٥١-٥٥)- الأعلام، (٣/ ٣٠١).

صور للمخطوطة

هذا كتاب الأرج في الفرج تاليف
الامام العالم العلامة العمدة الفهامة
العارف بالله تعالي المحقق المدقق الي
عبد الرحمن الشيخ جلال الدين
السيوطي تغمده الله بالرحمة
والرضوان واسكنه فسيح
الجنان بمنه وكرمه
امين وصلي الله علي
سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا الي
يوم الد
ين ا
امين
امين

صورة الغلاف

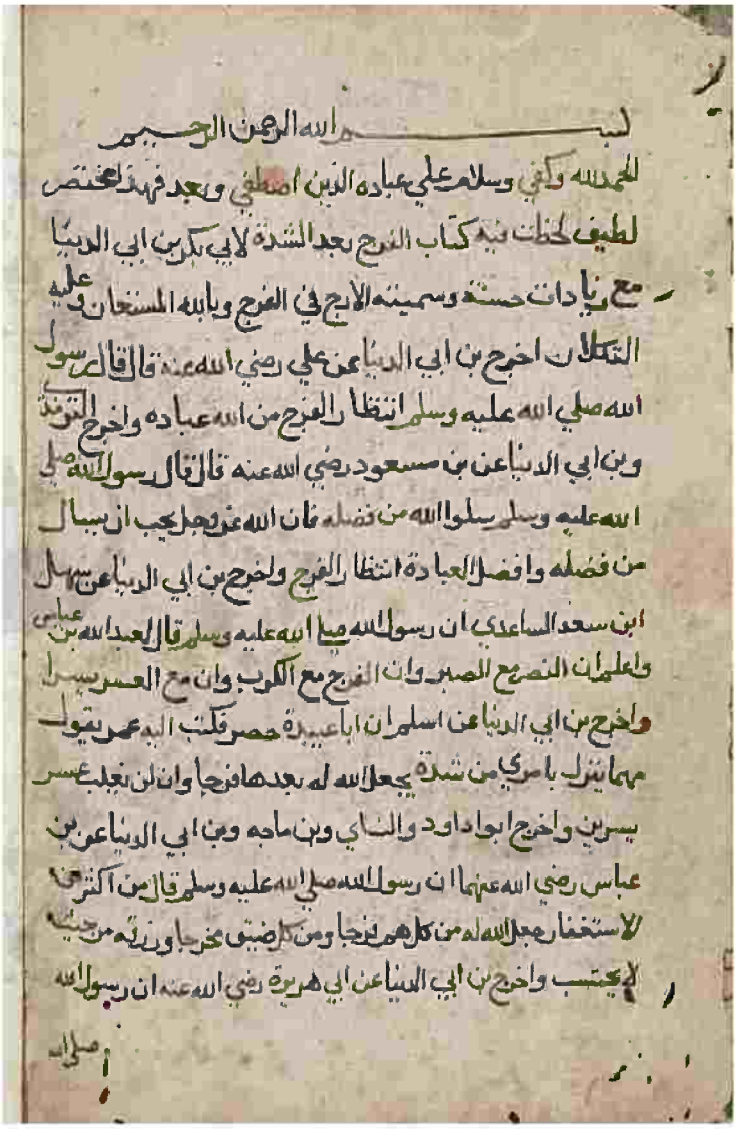

الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

[المقدمة][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد؛][2]

[فهذا مختصر][3] لطيف لخصت فيه كتاب **"الفرج بعد الشدة"** لأبي بكر بن أبي الدنيا[4]، مع زيادات حسنة، وسميته: **"الأَرَج[5] في الفَرَجِ"**، [وبالله المستعان وعليه التكلان][6].

[الفرج عبادة]

١- أخرج ابن أبي الدنيا، عن علي [بن أبي طالب][7] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"انتظار الفرج من الله عبادة"**[8].

٢- وأخرج الترمذي[9]، وابن أبي الدنيا، عن [عبد الله بن][10] مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"سلوا الله من فضله؛ فإن الله ﷻ[11] يحب أن يُسأل من فضله، وأفضل العبادة[12] انتظار الفرج"**[13].

---

(١) عنوان من عندنا.

(٢) في "ط": "قال الشيخ الإمام العالم العلاّمة، أبو الفضل جلال الدين السيوطي -تغمده الله برحمته".

(٣) في "ط": "هذا تأليف".

(٤) "ابن أبي الدنيا [٢٠٨-٢٨١هـ = ٨٢٣-٨٩٤م]: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر: حافظ للحديث، مكثر من التصنيف. كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، مولده ووفاته ببغداد" [الأعلام، (٤/ ١١٨) باختصار].

(٥) "الأَرَجُ والأَريجُ: توهُّج ريح الطيب. تقول: أَرِجَ الطيبُ بالكسر يَأْرَجُ أَرَجًا وأَريجًا، إذا فاح" [الصحاح، مادة (أرج)].

(٦) ناقصة من "ط". (٧) ناقصة من "خ".

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الفرج بعد الشدة"، ح(١)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، ح(٩٦٤٧)، وكذلك في "الآداب"، ح(٧٥٩)، وقد قال الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة" (٤/ ٧٥): "ضعيف جدًّا".

(٩) أبو عيسى الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي، الضرير الحافظ العلامة، ولد في حدود سنة عشر ومائتين، صاحب "الجامع" و"العلل"، مات بترمذ في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. [**انظر**: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٣/ ٢٧٠-٢٧١)- وطبقات الحفاظ، للسيوطي(٢٨٢-٢٨٣)].

(١٠) في "ط": "عبد الله بن". (١١) ناقصة من "ط". (١٢) في "ط": "العبادات".

(١٣) أخرجه الترمذي في "الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ"، باب: "فِي انْتِظَارِ الْفَرَجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ"، ح(٣٤٩٤)، وابن أبي الدنيا في "الفرج بعد الشدة": ح(٢)، والطبراني في "الكبير": ح(٩٩٤٣)، و"الأوسط": ح(٥٣٢٦)، والبيهقي في "شعب الإيمان": ح(١١٣٣)، وقَالَ أَبُو عِيسَى: "هَكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ خُولِفَ فِي رِوَايَتِهِ، وَحَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ هَذَا هُوَ الصَّفَّارُ لَيْسَ بِالْحَافِظِ، وَهُوَ عِنْدَنَا شَيْخٌ بَصْرِيٌّ. وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً، وَحَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ"، وقد ضعفه الألباني في "ضعيف سنن الترمذي": ح(٣٥٧١).